" قيد العابر من فيض الخاطر"

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن وآله ، وبعد :

فهذه مقتطفات قيّدتها من كتاب الأديب المصري المعروف أحمد أمين المتوفى سنة (١٩٥٤م) ، والموسوم بـ (فيض الخاطر).

جمع المؤلف في هذا الكتاب (٤٧٥) مقالة ، انتقى أكثرها من المقالات التي كان ينشرها في الفترة من سنة ١٩٣٣ حتى سنة ١٩٥٤ في المجلات الأدبية أمثال (الثقافة ، والرسالة ، والهلال ، وغيرها).

وتعتبر المقالات التي أودعها هذا الكتاب ترجمة حية لحياته الوجدانية والعقلية ، ربما تكون أكثر عمقا واتساعا من الترجمة التي كتبها هو عن نفسه قبل وفاته ، تحت عنوان (حياتي) ؛ لأن هذه المقالات تتميز بأنها سجل لتجاربه إبان فيضانها واعتمال حركتها ، ربما لا تكون هذه المقالات الأغزر مادة أو أكثرها ذيوعا ، لكن أكثرها خلاصات لطيفة لومضات من وحي فكره ، لم يعتمد فيها على مصدر أو يشير إلى مرجع ، بل هي مجرد تأملات من رواسب دقيقة من الأفكار والمعارف التي استقرت في أعماق ذاكرته .

وقد قال الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته ٨/٢١٩ :" **وأكثر ما يفيد ناشئة الأدب من هؤلاء وينير لهم طريق الكتابة هو (أحمد أمين) ؛ لأنه يأخذ من الحياة مشهدا يشهده أو قصة يسمعها أو خبر يقرؤه فيبني مقالته عليه ، و (فيض الخاطر) في رأيي أنفع كتاب يتعلم فيه المبتدئ الإنشاء** ". اهـ

وقد بلغت هذه الاقتباسات والإشارات التي قيّدتها أثناء القراءة (١٥٠) خاطرة ، وكانت النسخة التي أقرأ منها هي التي نشرتها (مكتبة الآداب) بتقديم الأستاذ الدكتور عبدالرحيم الكردي ، وهي في (١٠) أجزاء .

أسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح .

عبيد بن أحمد الظاهري

t : @obaiddh

inst : obaid39

* **المجلد الأول** :

١- " أصدق كاتب في نظري من احتفظ بشخصيته ، وجعل أفكاره وعواطفه تمتزج امتزاجا بأسلوبه ، وخير أسلوب عندي ما أدى أكثر ما يمكن من أفكار وعواطف ، في أقل ما يمكن من عسر وغموض والتواء ، وراعك بجمال معانيه أكثر مما شغلك بزينة لفظة ". المقدمة.

٢- " فرق كبير بين أن ترى الرأي وأن تعتقده ، إذا رأيت الرأي فقد أدخلته في دائرة معلوماتك ، وإذا اعتقدته جرى في دمك ، وسرى في مخ عظامك ، وتغلغل إلى أعماق قلبك ". صـ ١

٣- " قلّ أن تؤتى أمة من نقص الرأي ، ولكن أكثر ما تُؤتى من ضعف في العقيدة ، بل قد تؤتى من قِبل كثرة الآراء أكثر مما تؤتى من قلّتها ". صـ ٣

٤- " تقدير الأشياء بالكيف لا بالكم ، منزلة لا يصل إليها العقل إلا بعد نضوجه ". صـ ٤

٥- " الذوق إذا ارتقى اكتفى في الخصام بلمحة ". صـ ١٢

٦- " في الناس من إذا جالسته أشع عليك نورا أضاء لك ما بين جوانبك فأدركت نفسك ، وأشع نورا على العالم الذي حولك فتبينته وعرفت محاسنه ومساويه ، وأدركت مكانك منه ، ورأيت كل شيء حولك صافيا بيّنا ". صـ ٢٥

٧- " حدثني من أثق به أن الأستاذ جمال الدين الأفغاني كان يرتطن عجمة ، ولم يكن فصيح اللسان ولا سلس القول ، ولكن تجلس معه فيشعلك نارا دونها فصاحة الفصيح وبلاغة البليغ ، لأنها النفس مستودع كهربائي قوي يصعق أحيانا ، ويضيء أحيانا ، ويدفع للحركة أحيانا ". صـ ٢٧

٨- " ليس الإنسان جسما بعضه قلب ، لكنه قلب غلافه الجسم ". صـ ٦٢

٩- " والعالم لا يعد عالما إلا إذا عشق الحق ، سواء كان ما اعتقده حقيقة يُرضي الحكومة أو لا يرضيها ، يرضي السياسة أو لا يرضيها ، يرضي الآراء الشائعة أو لا يُرضيها ". صـ ٦٦

١٠- " يظن الناس أن النظافة غالية ، وأنها مرتبطة بالغنى ، وهذا خطأ بيّن ، فكم من غني قذر ، ومن فقير نظيف ، والأمر يتوقف على تعود النظافة أكثر مما يتوقف على المال ". صـ ٨٦

١١- " الحكمة في تصريف الأمور لا تعتمد على التعليم الجامعي ، وسعة العلم ، كما تعتمد على الفطرة البشرية ، والغريزة الإنسانية ". صـ ١٠٨

١٢- " الصداقة ككل حيٍّ ، إذا لم تُغذ بالمقابلة والمكاتبة ، أسرع إليها الذبول فالفناء ". صـ ١١١

١٣- " عملك الخير مهما صغر ، له أثره في أمتك مهما صغر ، أعلنته أو أسررته ، نجحت فيه أو فشلت ، علم الناس أنك مصدره أو لم يعلموا ". صـ ١٤٤

١٤- " النساء سريعات التعرف ، تراهن في طرفة عين يتحدثن إلى من لم يعرفن قبل في أدق الأمور ، وأعمق الأسرار ؛ حتى كأنهن صديقات العمر ، ورفيقات الصبى ، فهن يتحدثن بعد دقيقة في السعادة والشقاء ، وأوصاف الأزواج ، وعيوبهم ، والحموات ومصائبهن ومضايقتهن ، والدخل والخرج ، وقد ينتقلن إلى ما هو أدق من ذلك وأصعب ، مما لا يستطيع الرجال أن يتكلموا في بعضه إلا بعد عمر طويل وصداقة متينة ، ومشاركة في السراء والضراء ". صـ ١٦٨

١٥- " المقالة الأدبية لا بد أن تنبع من عاطفة فياضة ، وشعور قوي ، فإذا لم يتوفر هذا عند الكاتب خرجت المقالة فاترة باردة لا يشعر منها القارئ بروح ، ولا يحس منها حرارة وقوة ". صـ ١٧٨

١٦- " وليس يشترط في إجادة الكاتب أن يطرق موضوعا جديدا لم يسبق إليه ، بل كل موضوع صالح لأن يكتب فيه ، ولو تداولته أقلام الكتاب من قبل ... غاية الأمر أنه لا يشترط جدة الفكر بل يكفي في ذلك جدة العرض ". ص ١٨٢

١٧- " وأقدر الناس في هذه الحياة من استطاع أن يتغلب على السأم والملل بالتغيير المناسب في نفسه وفي غيره ". ص ١٨٦

١٨- " إني أفهم من مسجد الحي أن يكون كمستشفى الحي ، غير أن المستشفى يداوي الأمراض الجسمية ، والمسجد يداوي الأمراض الروحية والاجتماعية ". ص ١٨٩

١٩- " كثيرا ما يكون سببا في فساد الحياة الزوجية ، أن تكون في أحد الزوجين صفات راقية ليست في الآخر، فيشعر هذا الآخر بالضعة عند قياس نفسه بنفس قرينه فتسوء الحياة، ويُجهل السبب ". ص١٩٩

٢٠- " الحياة الناجحة تفكر في الغد ، والحياة الفاشلة تبحث في الأمس ". ص ٢٠٢

٢١- " ظاهرة واضحة ، وهي أن أجهل الناس أكثرهم ادعاء للعلم ، وأعلمهم أكثرهم اعترافا بالجهل ". ص ٢٠٧

٢٢- " لم يتقدم العالم كثيرا من ناحية استكشاف الحقائق ، وإنما كان أكثر تقدمه من ناحية استكشاف الخصائص ". ص ٢٠٨

٢٣- "حياة الكفاح العلمي التي يحياها العلماء هي ألذ حياة عرفت ، بل لا أظن أن حياة العلماء تكون سعيدة لو أن كل شيء انكشف لهم من غير بحث ومن غير عناء ". ص ٢١١

٢٤- " أهم قيمة – في نظري – لثقافة المثقف هي كيفية نظره إلى هذا العالم ". ص ٢٥٨

٢٥- " ثقافة الإنسان لا تقدّر بمقدار ما قرأ من الكتب ، وما تعلم من العلوم والآداب ، ولكن بمقدار ما أفاده العلم ". صـ ٢٦٠

٢٦- " قد علمنا التاريخ أن عسف الحاكم لا يتم ولا ينجح إلا إذا سبقه استنامة المحكومة وضعف إحساسه ". صـ ٢٦٨

٢٧- " والشيب شيب القلب لا شيب الرأس ، فمن لم ينفعل لمواضع الانفعال ، ولم يعجب من مواضع الإعجاب ، ولم يستكره في مواضع الاستكراه ، ولم ينازل في مواضع الكفاح ، ولم يطرب للموسيقى الجميلة والمنظر الجميل ، ولم يبتهج للأحداث ، ولم يأمل ولم يطمح ، فهو شيخ أي شيخ ، شاب قلبه ، وإن كان أسود الرأس حالكه ". صـ ٢٧٤

٢٨- " الأديب الحق هو من تأثرت نفسه بالحياة ومظاهرها تأثرا خاصا يتفق ونفسيته ومزاجه ، ثم يحاول بأدبه أن ينقل هذا التأثر إلى الناس ، ويجعلهم يشعرون بما يشعر وينفعلون بما ينفعل ". صـ ٢٩٤

٢٩- " ولا تفتن وردة بجمالها ومنظرها وعبيرها قبل أن تدفن بذرتها ، يجب أن تمر بها أيام وأيام ، تشعر بنفسها ولا يشعر الناس بها ". صـ ٣١٢

٣٠- " أكثر الناس يجالسون الناس ولا يجالسون أنفسهم ، ويصارحون الناس ولا يصارحون أنفسهم ، ويصادقون الناس وهم أعداء لأنفسهم ". صـ ٣١٦

٣١- " من أسوأ ما أرى في الشرق في هذه الأيام هذه الظاهرة : ظاهرة أن يحسب القادة حساب الرأي العام ، أكثر مما يحسب الرأي العام رأي القادة ". صـ ٣١٨

٣٢- " كم من الكفايات ضاعت هباء ؛ لأن ذويها فقدوا ثقتهم بأنفسهم ، واعتقدوا أنهم لا يحسنون صنعا ولا يجيدون عملا ". صـ ٣٣١

٣٣- " أنجح مرب هو الذي يستطيع أن يصل بطلبته إلى أقصى ما في استعدادهم من رقي ، ويبلغ بشخصياتهم إلى آخر حدودها الممكنة ". ص ٣٤٩

٣٤- " كم في العالم من شخصيات كامنة ، لو هيئ لها عود الثقاب لاشتعلت ، ولو أتيح لها القبس لأنارت ، وكم من بذرة صالحة قوية لم تجد تربتها اللائقة بها ، فغلبتها على الحياة بذرة فاسدة ، وكم من زهرة بدأت تتفتح فأصابتها ريح هوجاء عصفت بها ، وعمل المصلحين والشخصيات القوية في كل أمة أن يستكشفوا هذه الكوامن فيقدموا لها الغذاء ، ويتعهدونها بالنماء ". ص ٣٥٠

٣٥- " النقد : ما علل وبينت فيه أسباب الحسن والقبح ، وأسس على قضايا ثابتة ، فبهذا يستفيد المنقود ". ص ٣٥٧

* **المجلد الثاني :**

٣٦- " قد تؤنس الوحدة ما يؤنس الجمع ، ولكن هذا لا يكون حتى تتخذ من نفسك صديقا ، وليس ذلك بالأمر اليسير ". صـ ١

٣٧- " مصيبة كبرى ألا يصادق الإنسان نفسه ". صـ ١

٣٨- " فاللغة لم توضع – في الأصل – لترجمة العواطف ، وإنما وضعت أول أمرها للتعبير عن شؤون الحياة المادية من أكل وشرب ولبس ونحو ذلك ، فلما حاولت التعبير عن العواطف شعرت بالعجز ، فأكلمت نقصها باستعارات ومجازات وتشبيهات ومحسنات وكنايات ، ثم تبين لها بعد ذلك كله أنها أكملت بعض النقص ولم تكمل النقص كله ". صـ ٦

٣٩- " جناية أهل كل دين أن يبتعدوا –كلما تقدم بهم الزمان– عن روحه ويحتفظوا بشكله ". صـ ١٥

٤٠- " لعل أجمل الأحياء الإنسان ، ولعل أجمل ما في الإنسان عيناه ، فإذا كان لكل شيء خلاصة فخلاصة الإنسان عينه ، وهي مستودع سره ، وهي النافذة التي يطل منها غيره على ما في أعماق نفسه ". صـ ١٧

٤١- " التفكير الغربي يضعفه التأمل الشرقي ". صـ ٣٦

٤٢- " نظرة الغربي إلى الدين على وجه العموم ، تخالف نظرة الشرقي إليه ؛ وقد يكون أهم هذا الخلاف من ناحيتين : إحداها أنه يسود الغربي النظر إلى الدين كنظام اجتماعي ، والثانية : أن نظرة الدين لا تتغلغل في كل شيء عند الغربي تغلغلها عند الشرقي ". صـ ٥٧

٤٣- " تاريخ الأنبياء كلهم وخصومهم يتلخص في كلمات : دعوة ، فاستنكار ، فقتال ، فانتصار ". صـ ٦٤

٤٤- " أكبر مساعدة ليس إعطاء المال للفقراء ، ولكن إيجاد العمل لهم ". صـ ٧٨

٤٥- " ليست تُعد الأمة راقية تستحق إلا إذا أرسلت الأم أبناءها إلى ميادين القتال وهي تبتسم ، وودعت الزوجة زوجها إلى الحرب وهي تملؤه أملا بالعيشة السعيدة بعد النصر ". صـ ٩٣

٤٦- " إذا أردت أن تعرف نفوس الناس حقا فتعرفها في أوقات المصائب لا في أوقات النعيم ". صـ ١١٩

٤٧- " تضخم الشخصية مرض يخل توازن النفس كما يخل تضخم عضو من أعضاء الجسم توازنه ، ويمنع صاحبه من رؤية الحقائق كما هي في الخارج ، بل يراها كما يمليه تضخم شخصيته ، وكما يمليه جنونه بنفسه ". صـ ١٦٦

٤٨- " يخطئ من يظن أن أسباب السرور كلها في الظروف الخارجية ، فالسرور يعتمد على النفس أكثر مما يعتمد على الظروف ". صـ ١٩٧

٤٩- " من أهم أسباب الحزن ضيق الأفق وكثرة تفكير الإنسان في نفسه ، حتى كأنها مركز العالم ". صـ ٢٠٠

٥٠- " من المشاهد أن الناس يؤمنون أشد الإيمان بمرض أجسامهم ، ولا يؤمنون بمرض نفوسهم ". صـ ٢٠٢

٥١- " أضرار المجتمعات من مرضى النفوس ، تفوق أضرارها من مرضى الجسوم ". صـ ٢٠٣

٥٢- " يسعد الإنسان إذا عرف طبيعته وحدوده التي يستطيع أن يصل إليها ونوع الرقي الذي يمكن أن يبلغه ، فإن حاول أن يكون غير ذلك كان في الحياة "ممثلا" لا يعيش عيشته الطبيعية ". صـ ٢٠٧

٥٣- " ليس شيء أحب إلى من أن أرى رجال الدين جديرين بأن يتزعموا حركة الإصلاح الاجتماعي بعقل واسع ودراية قوية ". صـ ٢١٧

٥٤- " معلم اللغة العربية في المدارس على اختلاف أنواعها ، عليه أكبر واجب وأخطر تبعة ، وبمقدار قوته وضعفه تتكون إلى حد كبير ، عقلية الأمة ". صـ ٣٠٥

* **المجلد الثالث** :

٥٥- " والمصريون مولعون جدا بالغناء ، تغنوا بالنداء على المبيع كما تغنوا بالقرآن والأذان ، وفي الأفراح والمآتم ، وفي حفلات الزار ، وفي مجتمع الذكر ". صـ ٩

٥٦- " إن طغيان العلم على الروح والعقل على القلب ، هو وجه الضعف في المدنية الحديثة " صـ ٢٨

٥٧- " كم في الدنيا من أناس أشقياء ناشيء من أنهم يعملون فيما لم يُخلقوا له ". صـ ٣١

٥٨- " الوقت هو الحياة ، فقتل الوقت قتل الحياة ". صـ ٦٩

٥٩- " السعادة إنما هي للغرض أكثر منها في الغرض ، والطريق إلى الغاية هو السعادة لا الغاية ". صـ ٧٧

٦٠- " من طبيعة الثقافة أنها ترقي العقل وترقي المشاعر ، ومتى رقي العقل والمشاعر كان صاحبهما أقدر على اللذة ". صـ ٧٩

٦١- " قرأت في "فتاوى ابن تيمية" فوجدت فيها من الفوائد التاريخية ما لم أجده في كتب التاريخ نفسها ". صـ ٩٦

٦٢- " وويل للإنسان من العقل ، فهو قدير أن يسمي أقسى الظلم غاية العدل ، وأن يسمى التخريب تعميرا ، وأن يسمي الوحشية إنسانية ، وهو في كل ذلك يجد المنطق الذي يخدمه ، والبرهان الذي يؤيده ". صـ ١٨٩

٦٣- "المثقفون في جملتهم أضبط لعواطفهم من غير المثقفين في جملتهم ". صـ ١٩٦

٦٤- " لا بد للنجاح من عواطف يحكمها الفكر ، وأفكار تحمسها العواطف ". صـ ١٩٧

٦٥- " كثيرا ما تكون حدة العواطف نتيجة قصر النظر وضيق العقل ". صـ ١٩٧

٦٦- " من أهم الفروق بين أمة راقية وأمة غير راقية ، أن أفراد الأولى يشيع بينهم العمل لأنفسهم ولغيرهم ، وأن أفراد الثانية لا يعملون إلا لأنفسهم ". صـ ٢٣٢

* **المجلد الرابع** :

٦٧- " إن الثمرة إذا نضجت فارقت شجرتها ". صـ ١٩

٦٨- " ما أكثر ما نقرأ ، وما أقل ما نفكر ". صـ ٦١

٦٩- " كثرة القارئين في الأمة زيادة مكتبة جامعة فيها ، وعقل مفكر واحد باعث الروح ، ونور الظلام ، وحافز الهمم ، وهادي الطريق ". صـ ٦١

٧٠- " القارئ الخالق هو الذي يقرأ الصفحة أو الجملة فيولدها ، ويشعر أنه تفتحت له منها آفاق للتفكير كأنه يُطل منها على العالم ، ويدرك وجوه الشبه بين الأفكار ، ووجوه الخلاف ، يُدرك وجوه الفروق الدقيقة بين ما يظنه الناس متشابها ، ووجوه الشبه الدقيقة فيما يظنه الناس متخالفا ". صـ ٦١

٧١- " القارئ الناقد هو الذي إذا قرأ فهم ، فإذا فهم قوّم ، فإذا قوّم احتفظ بالصحيح واستبعد الزائف ، فإذا احتفظ بالصحيح فكر في العلاقة بينه وبين ما سبق له ادخاره في ذهنه ، ثم كون من ذلك كله وحدة متجانسة ينظر من خلالها إلى العالم ، ويُصدر بها حكمه على الأشياء ". صـ ٦٢

٧٢- " شأن كثير من الناس لا تتلاءم نفسيتهم ومنصبهم ، نفس رئيس ومنصب مرءوس ، أو نفس حرب ونضال ومنصب ذلة وهوان ، وهذان العنصران إذا اجتمعا سببا شقاء لصاحبهما ". صـ ٨٠

٧٣- " الحكم ليست وقفا على الفلاسفة ولا على من تبحروا في العلوم والمعارف ، إنما هي قدر مشاع بين الناس يستطيعها العامة كما يستطيعا الخاصة ، ونحن نرى فيما بيننا أن بعض العامة ومن لم يأخذوا بحظ من علم قد يستطيعون من ضرب الأمثال والنطق بالحكم الصائبة ما لا يستطيعه الفيلسوف والعالم المتبحر ". صـ ٨٢

٧٤- " ومقياس حياة الإنسان مقدار حبه ، فيوم ينتهي حبه تنتهي حياته ، وما الفرق بين الإنسان والآلة إلا الحب ؟ ". صـ ٩٤

٧٥- " مواقع السيوف في جسوم الرجال شارة المجد ". صـ ١٠١

٧٦- " دلت التجارب على أن الإنسان في هذه الحياة ، مهما قوي عقله ، ومهما آمن بعلمه ، لا يُسيّره عقله أو علمه فقط ، وإنما يسيره كذلك شعوره ، وهو يحكم على كل مظاهر الحياة وعلى الأعمال ، ويرسم خطته في الحياة ، ويحكم على غيره في تصرفاتهم بمقتضى عقله وشعوره لا بعقله وحده ". صـ ١٣٢

٧٧- " ليس من العقل أن نتطلب حقائق العالم بقوة العقل وحده ونشل سائر الملكات ، وإنما العقل أن نستعمل كل ملكاتنا في إدراك حقائقه ، كل في اختصاصه ، كما ندرك مظاهره بحواسنا ، كل حاسة في اختصاصها ". صـ ١٣٣

٧٨- " البحث عن الحقيقة ألذ من الحقيقة نفسها ". صـ ١٥٥

٧٩- " لا تُدرك الحق إلا بالحب ، ألا ترى أن الأم أعرف الناس بأبنائها ؛ لأنها تعرفهم بعاطفتها وذوقها وحبها ، على حين أن غيرها يعرفهم بعقله ، وإن شئت فقل يجهلهم بعقله ". صـ ١٥٧

٨٠- " كثير من العقلاء والمفكرين يجارون الناس في آرائهم وأعمالهم وإن اعتقدوا سخافتها خوفا من كلام الناس ، ولو لاحظ الإنسان كل تصرفاته اليومية من أيام صغره إلى أيام كبره لرأى أن أكبرها صادر عن الخوف من نقد الناس ". صـ ١٧٥

٨١- " الإنسان تتوزعه عاطفتان : عاطفة حب ذاته ، وعاطفة حب أمته ، والشخص البدائي هو الذي ينظر إلى كل الأمور مراعيا شخصه فقط ، والشخص الراقي هو الذي ينظر إلى ذاته وإلى أمته ، ويعطي هذه حقوقها وهذه حقوقها ، بل هو الذي إذا ارتقى جدا رأى خيره في خير أمته ، وخير أمته في خيره ، وتوحد الأمران ". صـ ١٧٩

٨٢- " البساطة في التعبير هي خير وسيلة للإقناع والإفهام ". صـ ١٩٥

* **المجلد الخامس :**

٨٣- " الإنسان بتنمية جانبه الروحي يستطيع أن يدرك من الحق ما لا يدركه العلم ، وأن يقوي نفسه بما لا يقويها العلم ". ص ١٢

٨٤- " إن في الإنسان ملكات عدة ليس العقل وطريقه العلمي إلا إحداها ؛ وخطأ العالم الغربي في القرن الماضي كان تقوية الناحية العلمية على حساب الملكات الأخرى ". ص ١٣

٨٥- " المأمورين والمنهيين عندهم حاسة عجيبة يدركون بها تمام الإدارك حال الآمر والناهي من صدق أو تهريج ، ومن حرارة قلب أو برودة نفس ، ومن إخلاص أو نفاق ، فإن شعروا بالصدق والحرارة والإخلاص خضعوا ، لأن ذلك كله قوة ملزمة ، وإن شعروا بالتهريج والنفاق تنمّروا ؛ لأن ذلك ضعف يتستر بالقوة ، فإذا نفذوا وراء الستار أدركوا حقيقة الضعف ". ص ٣٨

٨٦- " ما أكثر ما يقع الناس في الجدل والحجاج ؛ لأن كلا يتكلم وفي ذهنه معنى للشيء غير ما عند الآخر ، ولو اتفقوا على التحديد لاتفقوا على النتائج ". ص ٣٩

٨٧- " كلما ارتقى ذوق الفرد أو الأمة ، شعر أن ما يناسبه هو التلميح لا التصريح ". ص ٤٢

٨٨- " قد يكون أول ناجح في الامتحان أول خائب في الحياة ". ص ٦٥

٨٩- " مع أن الموت هو النتيجة الحتمية الطبيعية للحياة ، لم يتقدم الإنسان أي خطوة في سبيل تهوين أمره وتلطيف وقعه ". ص ١٣٠

٩٠- " إذا قربتَ جدا من (أنا) فهذا دليل الطفولة ولا محالة ، وإن قربت جدا من (نحن) فأنت رجل " . ص ١٥٠

٩١- " أكثر عظماء الرجال تسحرهم الفكرة ، ويعلب بلبهم المبدأ ، فلا يرون منه إلا النواحي البراقة ، كالفنان يرى في شجرة الورد أزهارها ولا يرى أشواكها ".صـ ١٩٨

٩٢- " من عاش طويلا في ظل العبودية لا يتعلم سريعا مزايا الحرية ". صـ ١٩٨

٩٣- " نرى في بعض المصلحين عيبا كبيرا ، وهو أنهم لا يربون من يحمل علمهم ، ويكمل خطتهم ، وكثيرا ما يكون سبب ذلك اعتدادهم بأنفسهم مع شخصيتهم القوية التي لا تسمح لشخصية عظيمة أخرى أن تظهر بجانبهم ، فتلتف حولهم الشخصيات الضعيفة التي تتقن الملق والنفاق ، وتغذي بأقوالها وأعمالها عظمتهم واعتدادهم بأنفسهم ، وتنفر منهم الشخصيات القوية ؛ لأنها ترى في نفسها ندا أو شبه ند ؛ لأن كرامتها تأبى أن تنزل عن رأيها لرأيهم ، أو تصنع النفاق للقرب منهم ، فإذا مات مثل هؤلاء مات إصلاحهم إلا من الرؤوس أو ثنايا كتب التاريخ ". صـ ٢٧٢

* **المجلد السادس :**

٩٤- " لقد ورثنا إرثا بغيضا من العصور الماضية ، وهو ترك الحُكام وشأنهم يفعلون ما يشاءون وحسابهم عند ربهم ". صـ ٣٧

٩٥- " وليس يمنع حاكما من ظلمه مثل أن يرى أمة لا تُقر ظالما على ظلمه ، ورأيا عاما جريئا يشعر بالعدل ثم يعبر في صراحة عما يشعر به ، وشعبا يحلل أعماله وينقدها ويقومها ". صـ ٤٠

٩٦- " إن الدين يبتدئ حيث ينتهي العلم ، فهو يفسر لنا الحياة والموت عن طريق العقيدة لا عن طريق المنطق ، فالله واهب الحياة ". صـ ٧٠

٩٧- " عزلة الإنسان وانفراد نفسه مع الطبيعة هي وحدها التي تجعله يسمع صوت الكون ، إن الطبيعة لا تتكلم إلا همسا ، فيجب أن يسود حولها السكون التام حتى تُوحي بأسرارها ". صـ ٧٧

٩٨- " المعنى إذا تفه احتاج إلى زينة صناعية تستره ، ولكن إذا جمُل وغزر ، كان كالغانية تستغني بجمالها عن حليها ". صـ ١١٨

٩٩- " من أهم وجوه الإصلاح في الأفراد والجماعات ، نشر فن المنطق بينهم ". صـ ١٢١

١٠٠- " لا شيء يُضيع ملكات الشخص ومزاياه كتشاؤمه في الحياة ، ولا شيء يبعث الأمل ويقرّب من النجاح ويُنمي الملكات ، ويبعث على العمل النافع لصاحبه وللناس ، كالابتسام للحياة ". صـ١٤٥

١٠١- " ليس يُعبس النفس والوجه كاليأس ، فإن أردت الابتسام فحارب اليأس ". صـ ١٤٧

١٠٢- " ليس يُوفق الإنسان في شيء كما يوفّق إلى مربّ ينمي ملكاته الطبيعية ، ويعادل بينها ويوسع أفقه ، ويعوّده السماحة وسعة الصدر ، ويعلمه أن خير غرض يسعى إليه أن يكون مصدر خير للناس بقدر ما يستطيع ، وأن تكون نفسه شمسا مشعة للضوء والحب والخير ، وأن يكون قلبه مملوءا عطفا وبرا وإنسانية وحبا لإيصال الخير لكل من اتصل به ". ص ١٤٨

١٠٣- " خيرٌ للأمة أن تفعل ما تريد -ولو أخطأت- مع احتفاظها بعقلها وإرادتها ، من أن تفعل الصواب إذا سُلبت حريتها وإرداتها ". ص ١٦٣

١٠٤- " كل إنسان في هذه الحياة قادر - إلى حد ما - أن يصنع حياته ، فقيرة أو غنية ، خصبة أو مجدبة ، سعيدة أو شقية ، باسمة أو عابسة ". ص ٢٧٣

١٠٥- "إن مما يؤسف له أن نرى الآن موجة تطغى على الناس ، أن يقيسوا نجاح الشخص بما حصّله من مال ". ص ٢٧٥

١٠٦- " الأمة التي تحترم الظالم ولا تُسمعه كلمة سوء ولا تزدريه ولا تُشعره بكراهيتها له ، رأيها العام ضعيف مريض ، وهي تستحق ما يجري عليها من ظلم ". ص ٢٧٩

١٠٧- " وأسعد الناس وأهدؤهم بالا من وزنوا أنفسهم وزنا صحيحا وعرفوا الدنيا التي حولهم معرفة صحيحة ، عرفوا أنفسهم بعيوبها ومزاياها ، وعرفوا الدنيا بعيوبها ومزاياها ، وطلبوا من الدنيا فقط ما يتفق وطبيعة نفوسهم وما يتفق وطبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه ". ص ٣٠٤

١٠٨-" وكثير من الناس يرون أنهم إما أن ينجحوا في الحياة مائة في المائة ، أو الخيبة المطلقة". ص٣٠٤

١٠٩- " العمل والاهتمام بشأن من شؤون الناس ، وقلة تفكير الإنسان في نفسه خير دواء لمعالجة الأعصاب والشفاء من أمراضها ". ص ٣٠٨

١١٠- " كثير من أسباب الشقاء يرجع إلى الطبع الساخط ، الطبع الذي لا يرى في الحياة إلا مصائبها وشرورها وأحزانها ، الطبع الذي يخلق من كل سرور بكاء ومن كل لذة ألما ومن كل مسرة محزنة ، الطبع الذي إذا أتيت له بعشرين تفاحة كلها جيدة ما عدا واحدة لا تقع عينه إلا على الفاسدة ". ص ٣١١

١١١- " إن كثيرا من البؤساء في الحياة ، سبب بؤسهم أنهم يعيشون ولا يُدركون لمَ يعيشون ، وما وظيفتهم في الحياة ، وما غرضهم منها ". ص ٣١٢

*** المجلد السابع :**

١١٢- " إن كثيرا من المتاعب ليس سببها المتاعب نفسها ، ولكن علتها النفس التي تنظر إلى الأشياء على أنها متاعب ". صـ ١١

١١٣- " من أهم النعم أن يرزق الإنسان صديقا يُفضي إليه بمكامن نفسه ، ثم يشجعه هذا الصديق أن يقول كل شيء من غير أن يظهر له شيئا من الاحتقار ". صـ ١٥

١١٤- " الناس معادن ، ذهب وفضة وحديد ونحاس ، وإنك لا تستطيع أن تجعل من الحديد ذهبا ، ولكنك تستطيع أن تجعله حديدا نافعا خاليا من الصدأ ". صـ ٤٨

١١٥- " سيقدّر التاريخ الأدباء تقديرا آخر غير التقدير الماضي ، لقد كان التقدير الماضي مبنيا على فخامة الأسلوب ، وجمال التعبير ، وقدرة على البديع ؛ أما في المستقبل فسيكون تقدير الأديب : ماذا صنع لأمته ، وكيف هداها إلى الخير ، وإلى أي حد رفع صوته ضد الظلم والفساد ، ومؤيدا للعدل والصلاح ؟ ". صـ ٦٥

١١٦- " ولكن مصيبتنا أن كثيرين من نوابغنا ابتكروا في التفكير ، وقالوا الكلمة الأولى في الموضوع ، ثم لم يأت بعدهم من يقول الكلمة الثانية ، فوقفنا عند الكلمة الأولى ، وظننا أنها كل شيء ، وقلدنا ولم نبتكر ، وعُنينا بالرواية دون الدراية ، وبالتقليد دون الاجتهاد " . صـ ٩٥

١١٧- " الناس كالكنوز المدفونة ، أحيانا يُقضى عليها بالدفن الأبدي ، وأحيانا يُعثر عليها فتكون مصدر ثراء ". صـ ١٤٩

١١٨- " الأديب الماهر لابد أن يكون لديه القدرة على الفكاهة ، سواء كان شاعرا أو خطيبا أو كاتبا أو قصاصا أو روائيا ، فهو بهذه الملكة يستطيع أن يصل إلى نفوس سامعيه ، ويفتحها لآرائه ، ويدرس في ثنايا فكاهته ما يريد من المبادئ والنظريات ، فيتقبلها القارئ أو السامع في لذة ومتعة ويكون ذلك أفعل في نفسه ". صـ ٢٠٠

١١٩- " إن الجدل الناجح ، والمناقشة التي تؤدي إلى نتيجة معناها أن هناك شيئا من الأساس متفق عليه ، ومن المبادئ مسلّم به ، فإذا لم يكن ثمّ أساس ولا مبادئ ، فالجدل ضرب من العبث ". صـ٢٩١

*** المجلد الثامن :**

١٢٠- " ما أحوج الشرق الآن إلى أن يفكر تفكيرا طويلا عميقا في تربيته الحربية ، ووضع خططها ومناهجها ووسائل تنفيذها ، فقد تبين له بوضوح أنه -بدونها- حمل بين ذئاب ، وغنيمة بين لصوص". صـ ٥٩

١٢١- " إن شعور الإنسان بضعفه وعجزه وعيوبه ، هو الذي حفّزه على أن يكمّل نفسه ويرقيها ويسير بها إلى الكمال ". صـ ٨٠

١٢٢- " وحركات التجديد في عصرنا الحاضر أسرع منها في كل عصر مضى ؛ لأن العالم أصبح وحدة ، والفروق في الأزمنة والأمكنة قد قضي عليها ". صـ ١١٩

١٢٣- " إن من أهم وظائف الأدب نقل المشاعر ونقل الأفكار ". صـ ١٧٠

١٢٤- " كان العرب مرهفي الحس دقيقي الذوق ، إذ مدّوا (الحياة) وقطعوا (الموت) ". صـ ١٨٤

١٢٥- " الأدب العربي غني بالحكم غنىً عظيما ، ولئن تفوقت الآداب الغربية بالقصص ، فالأدب العربي يتفوق بالحكم ". صـ ٢٠٤

١٢٦- " لو عُرفت أمثال كل أمة في عصر من العصور أمكن الاستدلال بها على كثير من شئونها الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية والخُلقية ". صـ ٢٠٨

١٢٧- " إن الإنسان يتكون من عقل وشعور ، ولا يستطيع أن يعيش بدونهما ، أو بدون أحدهما ، ولابد من إمدادهما بالغذاء الدائم ، وغذاء العقل العلم ، وغذاء الشعور الدين ". صـ ٢٣٨

* **المجلد التاسع :**

١٢٨- " من الخطأ الفاحش أن يُحكم على الإسلام بالمسلمين ، فقد يكون الدين صحيحا ، ومعتنقوه خارجين عليه منحرفين عنه ، فيكون الخطأ خطأ أصحابه لا خطأه هو ". صـ ١٢

١٢٩- " وكم في كل أمة من كنوز مدفونة ، في الفلاحين والعمال وعامة الشعب ، لا ينقصها إلا اكتشافها ". صـ ٣٣

١٣٠- " إذا أردت أن تحسب قوة أسرة أو فرقة عسكرية أو حتى قوة أمة ، فلا تحسب ذلك بعددها وثروتها ، وإنما تحسب ذلك بالحبال التي تربطها ". صـ ٣٧

١٣١- " أشقى الناس في الحياة أكثرهم إلحادا ". صـ ٤٩

١٣٢- " إن أهم ركن في السعادة = راحة البال ، والدين أكبر دعامة لراحة البال ". صـ ٥١

١٣٣- " وقد دلتنا الخبرة على أن بعيد النظر ضعيف الإرداة ، وأن الشكاك عدم الحزم ". صـ ٦٠

١٣٤- " أليس ظلما أن يُعدّ من يُميت النفوس ويزهق الأرواح ويُخرب البلاد بطلا .. ثم لا نعدّ بطلا من أحيى العقول الميتة بدل أن يميت النفوس الحية ، ويغذي العقول بدل إتلافها ". صـ ٦٩

١٣٥- " لا شيء يغذي الروح أحسن من الحب بمعناه الواسع ، فحب الخير للناس ، وحب المناظر الجميلة ، وحب كل شيء جميل ، وحب إسعاد الناس ما أمكن ، كل هذا غذاء ". صـ ١٣٨

١٣٦- " يشترط في القائد الجديد أن تكون له المرونة الكافية ، لا يحتقر القديم لقدمه ، لا يتعز بالجديد لجدته ، إنما هو رجل طالب للحق حيث كان ، قد يأخذ من القديم ولا يأنف ، وقد يأخذ من الجديد ولا يجمد ". صـ ١٥٢

١٣٧- " قد علمتني الأحداث أن المدافع عن الحق لا بد أن ينال يوما جزاءه ، فقد يُعذب وقد يُهان وقد يُنتقم منه ، ولكن أخيرا يُعترف بفضله ". صـ ١٨٠

١٣٨- " أكثر الناس يحبون الحق ويحبون نصرته ، ولكن ينتظرون أحدا يجهر به ليكونوا أتباعه ، فإذا جهر به تبعوه ، وهم إلى نصرة الحق أقرب منهم إلى نصرة الباطل ". صـ ١٨٠

١٣٩- " الحق لا يظهر إلا بعرض الآراء المخالفة كلها ، كالمصباح لا تتجلى قوته إلا بقدر ما يُجليه من الظلام ". صـ ١٨١

١٤٠- " هناك أناس حذرون قلّما يصادقون ، ولكن الحق يقال ، إن هؤلاء الحذرين الذين لا يصادقون إلا بعد طول أناة وكثرة تجربة ، أقدر على الصداقة الحارة ". صـ ٢٢٧

١٤١- " من أكبر أسباب الألفة : وجود النفس المرحة في الصديقين أو أحدهما ، فذلك يضفي على الصداقة سرورا وبهجة ، ويجعلها كالحديقة الناضرة أو المصباح المضيء ". صـ ٢٢٨

١٤٢- " كلما رقي الإنسان وكثر علمه وارتقت ثقافته وكثر تأمله ، ضاق حوض اللذة عنده ، فلا ترضيه أكلة ، ولا يلذه منظر ". صـ ٢٣٦

١٤٣- " وعظماء الناس إنما كان سر عظمتهم في قوة إرادتهم وإطاعة عقلهم لا شهوتهم ، وتمرين إرادتهم على العمل الجاد أما الصعاب الحادة ، إن الرجل العظيم يتلذذ من مقاومة الإغراء ، ويتلذذ من السيطرة على نفسه ". صـ ٢٥٢

* **المجلد العاشر والأخير :**

١٤٤- " لا يستطيع القارئ أن يفهم الأدب العربي القديم إلا بفهم دقيق للتاريخ ، وفهم بالغ للظروف الاجتماعية التي نشأ فيها الأدب ". صـ ٢١

١٤٥- " ظاهرة واضحة من ظواهر الأدب العربي ، أنه أكثر ما نما كان في ظل الملوك والأمراء ". صـ٦٥

١٤٦- " في رأيي أن عرش الشعر العربي كان قد استوى عليه المتنبي عن جدارة واستحقاق ، فلما نزل عنه بموته ، ظلّ شاغرا حتى تبوأه شوقي ، فلما قضى نحبه لم يستو عليه أحد إلى اليوم ". صـ ٩٣

١٤٧- " كثير من متاعب الحياة ترجع إلى مزاج الشخص ". صـ ١٨٧

١٤٨- " الإصلاح الحقيقي للأمة إصلاح المرأة ، إصلاح الأم .. وأكثر العيوب التي نراها في الأمة ترجع في الحقيقة إلى البيت ". صـ ٢٣٣

١٤٩- " نقطة البدء في حياة الشباب يجب أن تكون هي دراسة نفسه ، وتعرّفه موضع نبوغه ، ومواضع ضعفه ، واختيار العمل الذي يعمله ، ونوع الدراسة التي تناسبه ، وتحديد الغاية التي ينشدها ". صـ ٢٥٢

١٥٠- " إن كل طبقة من طبقات الأمة لها رسالة يجب أن تؤديها ، وليس في كل هذا أجدى وأنفع من أن يؤدي الشباب رسالتهم ".

تمت